دور إعادة الصياغة في عملية الترجمة

د. سميرة بوطبة

جامعة عنابة

Résumé :
La traduction, étant une opération linguistique, consistant à transmettre un message d'une langue à une autre, et d'une culture à une autre, nécessite une maitrise des deux langues, ainsi qu'une connaissance approfondie des deux cultures. le traducteur dans son cursus d'apprentissage, devrait apprendre à passer par les étapes nécessaires avant de passer à la traduction, à savoir la compréhension, l'analyse, la vérification et enfin la traduction.
La paraphrase comme étant une méthode facile, permettant au traducteur de maitriser le texte source, avant de transmettre son contenu au lecteur cible, devrait s'effectuer dans la langue de départ, pour pouvoir comprendre le texte original et afin de communiquer son message fidèllement.

مدخل :

الترجمة نشاط إنساني تواصلي ، مارسه البشر منذ بداية الحياة على هذه المعمورة، و كذا منذ بداية التواصل بين مختلف المجتمعات و الشعوب ، من هنا أصبحت عملية الترجمة جزءا هاما في التعاملات البشرية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية وغيرها من النشاطات، ولما كانت بهذه الأهمية ما فتأت تتطور و تزداد أهمية لدى ممارسيها أولا ولدى العلماء الذين اهتموا بنقل المعارف من حضارة إلى أخرى ، وكذا العلماء الذين احترفوها منذ عهد شيشرون إلى يومنا هذا. فقد كانت تمارس منذ القدم بطريقة تلقائية و كانت أهم مسائلها الحرفية و الحرية :أي هل ينقل النص المترجم بحرفية أم بحرية أي بنقل المعنى بغض النظر عن الشكل أم العكس؟ و قد مارسها القدماء بطريقة جيدة و متقنة و الدليل على ذلك وجود أعمال أدبية كما أنه تم نقل إرث الحضارات القديمة و الحديثة بصورة متقنة. دون أن تكون هناك أية وسائل نظرية أو تقنيات يستعين بها المترجم في عملية النقل من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى
أخرى.ارتأيت في هذا المقال أن أبين أهمية تقنية إعادة الصياغة أي إعادة صياغة الجملة أو النص من أجل تفادي الحرفية و بالتالي نقل المعنى بأكثر حرية من لغة إلى أخرى.

منذ بداية مشواري التعليمي في تدريس مقياس الترجمة بالجامعة ، لاحظت الكثير من الممارسات التي يقوم بها المتعلمون لهذا النشاط المضني و الممتع في نفس الوقت. و قد لاحظت الكثير عبر أداء الطلبة الذين كانوا شغوفين بتعلم هذا النشاط ، وكان جلهم يطالب بقواعد هذا العلم ، ظنا منهم أن الترجمة و كغيرها من المسائل المتعلقة باللغة ترتكز على قواعد و نظريات تعينهم على إتقانها ما إن تمكنوا من معرفة هذه القواعد، و كنت دائما و أبدا أنصحهم بالقيام بالترجمة مباشرة ، بنقل مضمون النص الأصلي إلى اللغة المستهدفة دون الاستعانة بأية قاعدة أو تقنية، ذلك أن ممارسة الترجمة استمرت لمدة عصور طويلة دون الالتفات حتى إلى الجانب النظري أو القواعد. و كانت مع ذلك الترجمة جيدة و رائعة و ناجحة في نفس الوقت ، فلم تنشأ الدراسات النظرية للترجمة إلا في القرن العشرين مع قيام فيني و داربلني بتدوين بعض التقنيات التي استنتجوها من خلال ترجمة بعض العبارات و الجمل بين اللغتين الفرنسية و الانجليزية.

هل توجد وصفة للترجمة؟ هل توجد تقنية يتبعها المترجم لكي يحصل على نتيجة مرضية أي لغة سليمة صحيحة؟ لا أظن أن ما توصل إليه العلماء و اللغويون خاصة في مجال الترجمة من تقدم و تطور في دراسة اللغة و التواصل قد يسمح لنا بتطبيق إرشادات تؤدي إلى الحصول على نتيجة دقيقة في الترجمة؛ ذلك أن الترجمة مثلها مثل التعبير ؛ هناك فقط قواعد أو أنماط تتبع من أجل الحصول على نماذج و ليس هناك نتائج دقيقة أو نصوص معيارية يحتذى بها.

فالترجمة عبارة عن عملية تحرير يقوم بها المترجم، أي أنه يعيد كتابة مضمون نص ما في لغة أخرى، فهو يتصرف في نصه بحرية ، غير أنه مقيد بمحتوى النص الأصلي. و في خضم هذه العملية الدقيقة، وجب عليه توخي الحذر بفهم النص جيدا و تفادي الحرفية التي تقتل روح الإبداع لديه ، باعتباره كاتبا أو مؤلفا للنص المستهدف.

لا يقتصر هذا على النصوص الأدبية فحسب، بل يتعداه إلى جميع أنواع النصوص ، التقنية و العلمية أيضا ؛ فهي ليست عبارة عن مفردات مصفوفة على رفوف النص ،و إنما هي عبارة عن أفكار يعبر عنها صاحبها في لغة متماسكة متناسقة.

من أجل تفادي الحرفية الخانقة في النصوص المستهدفة ، ينبغي لأي مترجم أن يتمتع بإمكانيات إبداعية هائلة في التعبير ، و لن يتأتى له ذلك إلا باكتسابه لكم هائل من المعلومات و إجادة للغتين المنقول منها و إليها، وكذا امتلاك رصيد تعبيري هائل ، يكوم قد تحصل عليه من خلال مطالعاته السابقة لإثراء خلفيته المعرفية التي تعينه كثيرا في فهم دلالات النص الأصلي.

من أهم الطرق أو التقنيات التي تعين المترجم على الإبداع في عمله، و الابتعاد عن الحرفية التي تشعر القارىء و كأنه مقيد الفكر، هناك طريقة إعادة الصياغة أو التفسير كما يسميها البعض باللغة الفرنسية تقابلها PARAPHRASE ، حيث يقوم المترجم بقراءة النص الأصلي جيدا ، ثم يقوم بإعادة صياغة تراكيبه و جمله في لغته الأصلية ؛ من أجل تيسير المعنى أولا؛ ثم من أجل الابتعاد عن الحرفية التي لا تعد عيبا في الترجمة ، ولكن الإفراط في الترجمة الحرفية يؤدي حتما إلى تفريط في استعمال أدوات و أساليب جميلة خاصة باللغة المستهدفة و روحها. و ما هذه إلا خطوة أنصح بها المترجمين و العاملين في الترجمة ، خاصة المبتدئين منهم ، من أجل الحصول على نصوص جميلة شكلا و مضمونا، و تتسم بسلاسة في التعبير ترابط و تناسق في الأفكار.

قبل أن نبدأ في خوض هذا الموضوع نود أن نلفت انتباه الجميع إلى عدم الخلط بين إعادة الصياغة كواحدة من خطوات الترجمة و التي تتمثل في النقل بتصرف' أين يبقى المترجم محاديا للكاتب لئلا يبتعد كثيرا عن النص الأصلي، ولا يعير الألفاظ أهمية بالغة ، فيقوم بتغيير تراكيب كاملة و هذا ما أصبح يسمى الترجمة الأمينة.(عناني 2003: 32)، وهذا ليس موضوعنا هنا ، إنما موضوعنا إعادة الصياغة التي تعين المترجم و القارىء معا في الفهم و من ثم النقل.

ماذا نعني بإعادة الصياغة أو التفسير أو الإسهاب ؟ جاء في قاموس LE NOUVEAU LITTREالتفسير أو إعادة الصياغة هي: التوسع أو الإطناب في شرح النص، أي باستعمال تراكيب و مفردات مرادفة أو شارحة لمحتوى النص الأصلي و يكون ذلك في لغة النص الأصلية أولا، لينتقل بعدها لعملية إعادة صياغة أخرى من اللغة الأصلية إلى اللغة المستهدفة بإيجاد مقبلات و مكافئات للمفردات و التراكيب في باستعمال القواميس المزدوجة وكتب النحو و الصرف و كذا قواميس الألفاظ المرادفة.

يعرف فوكس إعادة الصياغة على أنها نشاط فعلي لإعادة الكتابة يقوم فيه التكلم بتلخيص أو الإسهاب في شرح (بأمانة أو بغير أمانة) مضمون النص الأصلي في صورة نص آخر.(فوكس في لوبيل : 1996 491-502)

نستنتج من هذا التعريف أن المترجم ، معرض للخطأ في تأويل بعض الألفاظ و العبارات ، لذا وجب عليه أن لا يخوض غمار إعادة الصياغة إلا إذا كان ملما باللغة الأصلية و أسرارها ، حتى لا يقع في خطأ النقل الخاطىء لنوايا المؤلف الأصلي.

لا يفوتنا أن ننبه إلى مغبة الوقوع في فخ الخيانة للكاتب الأصلي و نصه، فإعادة الصياغة هنا ما هي إلا وسيلة للفهم تقريب المعنى، أما الترجمة فتكون مباشرة ، بعد القيام بإعادة الصياغة ذهنيا أو حتى على المسودة ، من النص الأصلي حتى لا نتهم بالخيانة للكاتب.

نوايا المؤلف الأصلي: لا يمكن لأي مترجم كان مهما بلغت درجة احترافيته، أو حتى قلة تجربته في هذا الميدان الواسع ،أن يهمل أو يتناسى نوايا المؤلف الأصلي ، سواء في عملية إعادة الصياغة أو الترجمة ذاتها؛ إذ عليه أن يتوخى الحذر في استبدال المفردات و العبارات في نفس اللغة بادئا ذي بدء ، ثم الانتقال إلى اللغة الثانية أو المستهدفة. فاختيار الألفاظ في إعادة الصياغة وجب أن يخضع لقانون المنطق و كذا قواعد التسلسل المنطقي و كذا قواعد التلازم بين الألفاظ و العبارات على حد سواء. فما ينويه الكاتب مثلا بإدراج لفظة معينة بالتحديد ، لا يمكن أن يتغاضى عنه المترجم بإعادة صياغته بشكل قد يخفف من معناه أو يحيد بهذا المعنى إلى معنى مغاير أو لا يفي بالغرض المنشود من قبل المؤلف الأصلي لوبيل : 1996 491-502)

ونعود هنا إلى مسألة الأمانة في الترجمة، التي هي أساس و عماد عملية الترجمة التي متى وقع فيها خلل ما، أو في نقل المعنى ، أصبح المترجم مهددا وكذلك مصداقيته و مصداقية أعماله.

تقوم عملية الترجمة في أول مراحلها على فهم النص الأصلي و لبلوغ ذلك وجب تحليله تحليلا دقيقا قبل وضع المرادفات، بالنظر إلى الخلفية المعرفية و كذا معاني المفردات و كذا العبارات ، دون أن ننسى الأسلوب و مختلف استعمالاته، النوايا و الغاية و مستوى اللغة و النبر و النغمة أي كل ما يميز النص الأصلي.(دوليل في لوبيل : 1996 491-502)

نستنتج من هذا القول أن المترجم مطالب ، قبل الشروع في أية عملية لإعادة الصياغة ،أن يلم بجميع علوم اللغة القواعد النحوية و الصرفية و البلاغية و الأسلوبية منها و الشعرية و غيرها من المعارف التي تساعده في فهم النص و إعادة صياغة رسالته من أجل نقلها بكل أمانة عبر إعادة الصياغة في اللغة الأصلية أولا ثم إعادة صياغته في اللغة المستهدفة ثانيا.

و يكون ذلك إما بشرح مقتضب أو مسهب ، حسبما تقتضيه الضرورة و يسمح به الوقت، لنذكر أن الشريحة الأكثر عناية بإعادة الصياغة هي فئة المترجمين المبتدئين، لكن هذا لا يعني البتة أن المترجم المحترف في غنى عن هذه الخطوة الهامة و الأساسية في الفهم و نقل الرسالة و بالتالي في عملية التواصل، التي تعد مهمة المترجم الأولى و الأخيرة.

أذكر أنني خصصت في مقرر طلبة اللغة الانجليزية السداسي الأول كله لغرض إتقان إعادة الصياغة في لغة النص الأصلي أولا ثم الانتقال إلى الترجمة إلى اللغة المستهدفة ، وكانت هذه أول سنة يدرسون فيها الترجمة ، و كنت دائما أنبههم إلى أن هذه تمارين تساعدهم على الابتعاد عن الترجمة الحرفية ، التي كانوا لا يستطيعون تفاديها بما أنهم يتعلمون الترجمة لأول مرة ، و أذكر أن النتائج كانت جد مرضية ، فقد كان إتقانهم للنقل من لغة النص الأصلي إلى لغة النص المستهدف ،بسرعة فاقت نسبيا ، السرعة التي لم يمارس فيها الطلبة الذين سبقوهم إعادة الصياغة في نفس اللغة الأصلية (و لا أبالغ في القول إن طلبة السنة الثانية ، كانوا يتقنون الترجمة أفضل من طلبة السنة الثالثة) .

كما أن هذه التمارين أتاحت لهم الفرصة للتعمق في معرفة اللغة الأصلية و أسرارها ، وكذلك أتاحت لهم الفرصة للاستمتاع بحصة الترجمة التي كادت الرتابة تقضي عليها ، بتخصيص كل الوقت للترجمة فحسب.

خاتمة:

خلاصة لما تقدم ، نقول إن الترجمة عملية تواصلية شيقة وجب الإلمام بجميع عناصرها، و إتقان لغاتها ، و الحرص كل الحرص على إضفاء عنصر التشويق في تعليمها لمن يريد تعلمها بطريقة صحيحة، إضافة إلى ذلك ينبغي إضافة بعض التقنيات المساعدة في الفهم و النقل على حد سواء ؛ حتى يتمكن المتعلمون من الاحتراف فيها في وقت قياسي. نذكر منها إعادة الصياغة التي تعد عملية هامة في فهم النص الأصلي، فهي عملية تتطلب الكثير من العناية و تستحق الكثير من الانتباه من قبل المقبلين على تعلم الترجمة و خاصة المعنيين بتعليمها للنشء . فهي عملية جديرة بأن تندرج في مقررات تعليم الترجمة بالإضافة إلى تعلم اللغات، و يبقى المترجم الشخص الوحيد الذي يهتم لمصير الترجمة و أساليب تعليمها و إتقانها.

المراجع العربية :

عناني، محمد، نظريات الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان.2003

المراجع الأجنبية:

Delisle J. (1988), Translation ,an interpretive approach,University of Ottawa Press.
Guidère M. (2011) Introduction à la traductologie, Groupe De boek.
Oustinoff M, (2011), Traduire et communiquer à l'heure de la mondialisation, CNRS EDITIONS.
Le Bel E, (1996), « La paraphrase dans la pratique et l'enseignement de la traduction » in Taduire (491-502)
Dictionnaires :
LE NOUVEAU LITTRE , édition 2006, éditions Garnier
ي.م.رضا، الكامل الكبير، فرنسي عربي، 2004، مكتبة لبنان ناشرون.